المرأة واللّغة

هل انحازت اللغة إلى الرجل..؟ وهل تم تذكير اللغة تذكيراً نهائياً..؟ أم أن هناك مجالاً للتانيث..؟

لقد خرجت المرأة عملياً من مرحلة الحكي ودخلت إلى زمن الكتابة، ولكنها تدخل أرضاً معمورة بالرجل أو هي مستعمرة ذكورية. والمرأة لا تدخل الكتابة بوصفها سيدة النص، إذ إن السيادة النصوصية محتكر ذكوري، وتاتي المرأة بوصفها ناتجاً ثقافياً جرت برمجته وجرى احتلاله بالمصطلح المذكر والشرط المذكر، ولذا فإن المرأة تقرأ وتكتب حسب شروط الرجل. فهي - إذن - تتصرف مثل الرجل، أو بالأحرى تسترجل. وكما نادت مي زيادة في خطابها إلى باحثة البادية، حيث تقول: (نحن في حاجة إلى نساء تتجلى فيهن عبقرية الرجال).

إنها تطلب عبقرية الرجال لأنها لا تملك نموذجاً لشيء يمكن أن يسمى بعبقرية النساء.

فهل أصبح (الاسترجال) هو طريق المرأة الأوحد في معركة الثقافة..؟ أم أن حلولاً أخرى تختبىء في ضمير اللغة وتنتظر المرأة كي تحفر عنها..؟

إن طريق المرأة إلى موقع لغوي إبداعي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تاسيس قيمة إبداعية للانوثة تضارع (الفحولة) وتنافسها من خلال كتابة تحمل سمات (الانثوية) وتقدمها في النص اللغوي لا على أنها (استرجال)، وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل (الانوثة) مصطلحاً إبداعياً بإزاء مصطلح (الفحولة).

هذا سؤال تطرحه هذه الدراسة وتبحث فيه وعنه.

المركز الثقافي العربي
ص ب ١١٣/٥١٥٨ بيروت - لبنان
ص. ب 4006 - الدار البيضاء - المغرب